كثير من الفسقة المتمردين كيف والكاذب لا يخفى تزويره وعما قليل
يكشف تدليسه وتغريره ويتهمه النقاد وتناوله السنة اهل الاحقاد
واهل المناصب الرفيعة تأبون من ذلك فكيف اذا كانوا من اهل الجمع
بين الصيانة والديانة . وقد احتجوا بقتادة لما قويت عندهم عدالته
واما بدعته وهو داعية على اصولهم الى بدعة الاعتزال قال الذهبي في التذكرة
كان يرى القدر ولم يكن يقنع حتى كان يصيح به صياحا ثم قال صاحب
التنقيح والجواب عن الثاني ان نقول اما ان يقوم الدليل الشرعي على قبولهم
اولا ان لم يدل على وجوب قبولهم لم يقبلهم دعاة كانوا او غير دعاة وان دل
على وجوب القبول لم يصلح ما اوردوه مانعا من امتثال الامر ولا مسقطا
انتهى فعرفت من هذا كله قبول من لم يتهم بالكذب وعدم شرطية العدالة
بالمعنى الذي ارادوه وأنه لا يرد من المبتدعة الا من اجاز الكذب لنصرة
مذهبه كالخطابيه واعلم انا سبقت إشارة الى شأن الصحابة رضي الله
عنهم عند ذكرنا ان اهل العصر النبوي وهم اعم من الصحابة وأما
الصحابة فلهم شأن جليل وثبت وتبتل ومقام رفيع وجناب منيع
فارقوا في حب الله أهلهم واطانهم وعشائرهم واخوانهم وانصارهم
واعوانهم وهم الذين أثنى الله جل جلاله عليهم في كتابه واودع ثناءهم
شريف خطابه وفيهم المدائح النبويه والاخبار الرسوليه فانه لا
يبلغ احد مد احدهم ولا نصيفه ولو انفق مثل احد ذهبا الا أن
تفسير الصحابي بمن لقيه صلى الله عليه وآله وسلم او بمن رآه وتنزيل تلك المدائح
عليه أنه يأباه الانصاف ولا يقال لرعية الملك اصحاب الملك وان رأوه
ورأهم ولقوه ولقيهم بل اصحابه من لهم به اختصاص وهم طبقات
في ذلك متفاوته نعم هذا اللفظ الذي هو لفظ الصاحب فيه توسع
في اللغة كثير ويطلق على من لابس أي شيء ولو من المجادات يا صاحبي
السجن . أصحاب الجنة واصحاب النار وعلى من ليس على ملة من أضيف

اليه اذ قال لصاحبه وهو يحاوره اكفرت وبالجملة باللفظ متسع بطلاق
اطلاقه غير مقيد بشيء يخصه الا ان الفرد الكامل عند اطلاقه على
الملازم لمن اضيف اليه وان أطلق على من رآه ولقيه فانه اقل من الاول
قطعا استعمالا وتبادرا حال الانطلاق وليس كل من رأى شيئا يصلح
ان ينسب الى صحبته فان اهل الجنة يرون النار واهلها واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار فرآه في سواء الجحيم ولا يقال لهم اصحاب
النار فلم يدر الاطلاق على الرؤية كما دار على الملازمة فانه يطلق على من
لم يره المصاحب والا لاقاه كما يقال قتل من اصحاب الملك في المعركة
الفلانيه كذا ومن اصحاب عدوه كذا ولعل فيمن قتل من لم يلق الملك
ولا رآه بل يقال لمن جاء في مصر مثلا اصحاب السلطان ومارآهم ولا رأوه
لما كانوا ينتسبون اليه في اي امر واذا تقرر هذا فهو وان صح الاطلاق
على من لاقاه صلى الله عليه وآله وسلم ولو لحظة من ليل او نهار الا أن المدائح
القرآنيه والاحاديث النبويه والصفات الشريفة العليه التي كانت
هي الدليل على عدالتهم وعلو منزلتهم ورفعة مكانتهم تخص الذين صحبوه
صحبة محققة ولازمه ملازمة ظاهرة الذين قال الله تعالى فيهم محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود
فهذه الصفات اما كاشفة او مقيدة وعلى كل تقدير فليس كل من رآه له
هذه الصفات وكذلك الصفات التي بعدها في قوله تعالى ومثلهم في الإنجيل
نعم لمن رآه مؤمنا به ولاقاه واكتحل بانوار محياه شرف لا يجهل وقد قال
صلى الله عليه وآله وسلم طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني طوبى لهم وحسن
مآب اخرجه الطبراني وفيه بقية الا انه صرح بالسماع فزال ما يخاف منه
تدليسه كما قال الهيثمي الا انه لا يبلغ الى المحل من لاقاه في صباحه ومساه
ولازمه في حله وارتحاله وتابعه في جميع افعاله واقواله واستمر على طريقته

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)